

العلاقة بين قراءة المستقبل والسنن الكونية في القرآن الكريم

الأستاذ الدكتور

حكمت عبيد الخفاجي

الباحث

نجاح حسين كطان

المقدمة

إنَّ من الضروري جداً على الباحثين في الشأن القرآني أن يدرسوا ويتمعنوا في معرفة السنن الكونية وكذلك في كيفية توظيف هذه السنن في قراءة المستقبل وذلك لوجود العلاقة الوثيقة بين السنن الإلهية وبين توقع الحوادث المستقبلية وهذه العلاقة غالباً ما تكون من نوع علاقة السبب والمسبب، ولأن هذه السنن تحدث على وفق علم الله تعالى وحكمته التي جعلت للأحداث والمتغيرات سنناً لا تبدل ولا تتحول، وهي متحققة ونافذة على العموم بحيث لا تستثني أحداً ولا تتخلف نتائجها عند وقوع اسبابها.

والسنن الإلهية بما تتصف به من خصائص تم بيانها في المباحث السابقة، تمثل المادة الأساسية لقراءة المستقبل، فالمسلم إنما يستمد علمه من هذا القرآن الكريم، وهو المصدر الوحيد الذي يمتلك المصادقية الكاملة في علومه ومعارفه، لأنه يستمدّها من كلام الله - عز وجل - الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فهو أذن الأكثر قدرة في التعبير عن قراءة المستقبل على وفق ذلك كله من دون ادعاء أو افتراء. (١)

وعملية قراءة المستقبل تعدُّ عملية منظمة تبدأ من دراسة الماضي بكل ما فيه من أحداث وسنن، لتمر بالحاضر لتتهيئ للأمة الإسلامية موقعا في تلك المعرفة، فالأمة الإسلامية مدعوة لأعمال البصيرة والفكر في المستقبل الذي تبتغي معرفته، ولا تتم هذه العملية بالشكل الصحيح إلا إذا درسنا سنن الله تعالى فيما سبق من الأقوام، ونظرنا إلى التاريخ بعين الناقد البصير. (٢)

والسنن الإلهية - من منظور القرآن الكريم - تبعث في نفس المؤمنين الطمأنينة والقبول والتسليم لأمر الله ومشيتته ، وهذه الطمأنينة وذلك القبول ينبعان من ثبات واطراد وعموم تلك السنن وجريانها بسنة الله التي لا تتبدل ولا تتحول ولا تتغير، فيبقى المؤمنون يترقبون وعد الله سبحانه وتعالى لهم إن هم أخذوا بالأسباب وساروا على تلك السنن، فيتمتعوا ويتنفعوا بها ويستفيدوا منها ليقينهم وإيمانهم بأن الله سبحانه وتعالى لا يخلف الميعاد (٣).

فالنواميس التي تحكم الحياة جارية لا تتخلف والأمور لا تمضي جزافاً ، إنما هي تتبع هذه النواميس ، فإذا هم درسوها ، وأدركوا مغازاها ، تكشف لهم الحكمة من وراء الأحداث ، وتبينت لهم الأهداف من وراء الأحداث الواقعة ، وارتاحوا إلى إستقرار النظام الذي تتلوه الأحداث ، وإلى وجود الحكمة المحجوبة خلف هذا النظام. وتبؤا بخط السير على ضوء ما كان في ماضي الطريق. ولم يعتمدوا على مجرد كونهم مسلمين ، لينالوا النصر والتمكين من دون الأخذ بأسباب النصر، وفي أولها طاعة الله وطاعة الرسول. (٤).

علاقة دراسة السنن الإلهية بعملية قراءة المستقبل

ان العلاقة بين دراسة السنن الإلهية وعملية قراءة المستقبل علاقة وطيدة قائمة وباقية ، فإن مستقبل الأمة سلامية مرهون فيما يصل إليه الباحثون في دراستهم لمعرفة هذه السنن وبحسن التعامل معها، ومرهون أيضاً في كيفية توظيف تلك المعرفة لصالح المشروع الإسلامي الراسم والمخطط لمستقبل المجتمعات الإسلامية في النهوض والتطور، وهذا وذلك يعتمد مطلقاً على حسن فهم آيات الله تعالى، وحسن التدبر فيها، وكيفية الانطلاق من هذا الفهم إلى رسم المستقبل وحدوده بأجمل صورة وبأسمى منظر. (٥)

هنالك تجارب كثيرة وحضارات مضت وتلاشت تحكي عن أحوال أمم وشعوب عاشت قبلنا صورها لنا القرآن الكريم، ومما يؤسف له هو عدم وقوف المسلمين عندها والتمعن بها والاستفادة منها ، القرآن يتحدث عن أمم ماضية فنيّت لأسباب وسقطت حضاراتها وتحللت قواها وتلاشى مجدها لأنها لم تأخذ بأسباب القوة والبقاء، وفي عصرنا الحاضر نرى المسلمين يقومون بالدور نفسه ويمضون على نفس النهج الذي قام

به من سابقهم من الأمم الماضية من دون أن يتعظوا مما حل بهم فهذا الانسان تتحكم فيه سنن التاريخ إن القرآن الكريم ملئ بهذه الخلاصات المعتصرة من تجارب السابقين (٦).

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ تِلْكَ الْأَمْثَلُ الْأَخْرَجْنَا لِمَنْ يَرِيْدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (٧)... بعد أن ساقنا السورة الكريمة قصة قارون تأتي لتؤكد حقيقة مفادها أن دكتاتورية الطغاة واستبدادهم السياسي وحكمهم الفردي وظلمهم وطغيانهم بكل دعائمه وقوائمه عاقبته الأنهيار والأفول ، وأن الغلبة في النهاية للمتقين (٨). فهل انتفع من هذه الخلاصة المسلمون في طريقة حكمهم أم أخذوا من فرعون وقارون أهم الصفات وأخص السمات ؟.

يقول سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (٩)، لنترى فيه القانون الثابت في آثار الاستقامة. ويقول سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ (١٠) وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ (١٠)، وعندما يتحدث القرآن الكريم عن النصر يجبرنا بأن النصر في النهاية يكون للحق والفوز والبقاء في الخاتمة يبقى للصدق. ويقول عز من قائل: ﴿ إِن تَصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ (١١)، ﴿ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾ (١٢).

وقوله عز من قائل: ﴿ إِن تَصُرُوا اللَّهَ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذَلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنْصُرْكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ (١٣).

لنلمس بوضوح ملامح وقواعد وأسس قانون النصر، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾ (١٤)، ويقول تعالى أيضا: ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (١٥).

ليعلمنا بضوابط قانون التغيير وفهم المستقبل وكيفية قراءة حوادثه يقول سبحانه:

﴿ وَتِلْكَ الْآيَاتُ نَذِيرٌ لِلنَّاسِ ﴾ (١٦).

ويقول أيضا: ﴿ قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ ﴾ (١٧).

وقوله أيضا: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ (٧) ﴿(١٨).
ويقول أيضا: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ (١٣) ﴿(١٩).

ويقول سبحانه وتعالى في سنة البقاء والفناء: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ﴾ (١٦) ﴿اللَّهُ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ (٢٠)، إلى قوله تعالى: ﴿تِلْكَ ءَايَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ (٢١)، فنجد في هذه الآيات الكريمة نوع من أنواع التحليل لأسباب البقاء والاستمرار وعوامل الفناء والانهيار من طريق التركيز على أمة من الأمم عاشت الضعف والانهيار وتسرب فيها التشتت والضياع.

ونقرأ قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ (٢٢)، لنرى قانونا من قوانين الله في عدم إهلاك المصلحين، وهذا وعد من الله عز اسمه بذلك وفرق بين الصلاح والإصلاح؛ ونجد هذا الترابط أكثر ظهورا في قوله تعالى من سورة الأعراف: ﴿وَالَّذِينَ يَمْسِكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾ (٢٣)، فهناك - كما هو واضح - ارتباط بين صدر الآية (يمسكون) الذي يدل على تعدي الإمساك إلى التمسك، وعجزها (المصلحين) الذي يدل على انتقال الصلاح إلى أفراد آخرين غير المصلحين (٢٤).

وأذا تمعن الباحث في قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ رَجِمَ رَبُّكَ وَلَٰذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ (٢٥)، لوجدته يرصد قانونا من قوانين الله تعالى في طبائع البشر، وهو اختلافهم المستمر الذي لا يقف عند حد وهذا أيضا للمستقبل الناس وتحكيم لواحدة من سنن الله فيهم.

إن سبر غور السنن الألبية التي تحكم الحركة الاجتماعية لا يحصل إلا في أثناء السير في الأرض ، واستقراء سنن التاريخ ؛ الذي هو المرآة التي تنعكس فيها بوضوح سنن الله ؛ للاستفادة منها للحاضر والمستقبل . ومن المعروف ان التاريخ في المنهج القرآني لا تحكمه الصدفة ، ولا يتحرك عبثا وفوضى ، وإنما تحكمه سنن وقوانين هي نفسها التي تحكم الكون والحياة والأشياء سواء بسواء ، والوقائع التاريخية لم تحدث اعتباطا ولا عشوائيا ، إنما تقوم على ارتباط أسبابها بمسبباتها ، وعلمها بمعلولاتها، ونتائجها بمقدماتها(٢٦).

وحتى الفكر الأوروبي نجده قد اهتم لعلم السنن ليتمكن فهم المستقبل ؛ ففي بداية ما يسمى بعصر النهضة نمت دعوات كثيرة تدعو وتحث إلى دراسة التاريخ والكشف عن سننه وقوانينه ، فقامت هناك أبحاث متنوعة ومختلفة حول فلسفة التاريخ ، ونشأت على هذا الأساس مدارس مثالية ومادية ومتوسطة ، نشأت لكي تجسد هذا المفهوم الذي ضيعه المسلمون ، ولكن هذا الجهد البشري كله هو في الحقيقة مدين لهذا التنبيه القرآني(٢٧).

إن حوادث التاريخ ووقائعه تتكرر وتتشابه إلى حد بعيد لأن وراءها سننا ثابتة تحركها وتكيفها ، ولهذا يقول الغربيون : "التاريخ يعيد نفسه، وتقول العرب في أمثالها : ما أشبه الليلة بالبارحة حيث لا توجد حادثة لم يحدث مثلها من قبل" (٢٨) . يقول ابن الأثير : إنه لا يحدث أمر إلا تقدم هو أو نظيره(٢٩).

ولذلك يحثنا القرآن الكريم على السير في الأرض حقيقة كان هذا السير أو مجازا ؛ و يحثنا ايضا على دراسة التاريخ المنظور أو المدون ؛ ببصيرة وقادة ، ووعي نافذ ؛ لاستخلاص العبر وأخذ الدروس، واستنباط السنن ، للاستفادة من التجارب السابقة حتى تتجنب الأمة مواقع الخطأ التي قادت الجماعات البشرية ، والأمم والحضارات السابقة إلى السقوط الحضاري ، والدمار الاجتماعي ، ولسلوك سبيل النهوض والبناء.(٣٠)

يقول سبحانه وتعالى : ﴿ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴾ (٣١) هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ ﴿

ويقول تعالى أيضا : ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَلُهَا ﴾ (٣٢).

﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَحْصِيٍّ ﴾ (٣٣) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿ (٣٣).

﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونْ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ (٣٤).

وفي ضوء ما تقدم يتضح لنا جليا ان من نتائج السياحة في الأرض والسير في أرجائها هو نشوء عقلا سننيا، ووعيا تاريخيا ، يستمد القواعد الثابتة ، والسنن الجارية من حركة التاريخ نفسه (٣٥).

وقال الله تعالى واصفا حال يهود بني النضير : ﴿ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَلْتَهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا بِأَنْتَ أُولِيَ الْأَبْصَارِ ﴾ (٣٦)، وليس المراد بالتاريخ هنا ، تاريخ المسلمين فحسب ، بل تاريخ البشرية أجمع ، وتاريخ الأمم في أي بقعة من الأرض وفي أي عصر كان ، وعلى أي دين كان ، فالعبرة لا تؤخذ من سير المؤمنين فقط ، بل تؤخذ من سير المؤمنين والكافرين ، ومن الأبرار والفجار ، لأن الفريقين تجري عليهما سنن الله تعالى بالتساوي ، ولا تحابي هذه السنن أحدا ، شأنها شأن السنن والقوانين الطبيعية ، فقوانين الحرارة والبرودة ، والغليان والانصهار ، والضغط والانفجار ، قوانين كونية عامة ، تتعامل مع الموحدنين تعاملها مع الوثنيين (٣٧).

فالتاريخ العام هو المصدر الأساسي للفقهاء الحضاري ، والمختبر الحقيقي لصواب الفعل البشري ، ومنه يستلهم المستقبل.

يقول سبحانه وتعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ (٣٨).

فاكتشاف سنن السقوط والنهوض واسبابهما من لوازم البناء الحضاري ، والاصلاح المجتمعي (٣٩).

إن المجتمعات تتعرض للموت والحياة والضعف والقوة عند توفر أسبابها، كما يتعرض الأفراد. وهذا المفهوم يتحدث عنه القرآن الكريم بكثرة ووضوح شديدين.

وعن حياة المجتمعات نقراً قوله تعالى: ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ (٤٠).

والآية السابقة تتحدث بوضوح عن حياة المجتمع متوقفة على الاستجابة لدعوة الله ورسوله (ﷺ).

وتقوم هذه الدعوة التي بها حياة المجتمع على التوحيد ، وأقامة العدل والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر ورفض الظلم والوقوف بوجه الظالمين ومحاربة الطغاة . فهذه هي أسس (الحياة) في المجتمع. (٤١).

إذ يجسد التوحيد الأساس العقائدي السليم للمجتمع الأنساني، ويجسد العدل تأسيس العلاقات الاجتماعية بشكل متزن، فيما يجسد الأمر بالمعروف ديمومة تصعيد الجانب الإيجابي الخير في تحقيق صورة المجتمع وبنائه ويمثل النهي عن المنكر إستمرار التصدي العام لكل مظهر من مظاهر الانحراف وعوامل الهدم (٤٢).

وعلى النقيض من ذلك، يتفكك البناء الاجتماعي وينهار ويموت المجتمع حين لا تتحقق الاستجابة لدعوة الله (عز وجل) ورسوله المصطفى (ﷺ)، وقد يكون الموت المجتمعي موتاً بطيئاً فيما إذا كان المجتمع في الأصل قائماً على أساس هذه الاستجابة، كما في المجتمع الإسلامي الأول، ثم يبدأ بالانحراف التدريجي ويتغلغل الفساد في أوصاله شيئاً فشيئاً .. وهذين العاملين من اهم عوامل هدم للمجتمع، حتى إذا وصل الانحراف درجة من القوة تفوق ما يستطيع البناء أن يحتمله سقط وانهار المجتمع. وأما اذا لم يكن

المجتمع في الأصل قائما على أساس الاستجابة لله وللرسول، وإنما كان قائما على أساس مفاهيم وضعية بشرية ومثل هذا المجتمع حتمي السقوط، وتستغرق عملية الانهيار زمنا قد يقصر أو قد يطول، ولكن النتيجة واحدة وهي السقوط والانهيار والتلاشي (٤٣) ومن هنا يتضح كيفية الترابط بين السنن الألهية ومعرفة أحوال الأمم المستقبلية وهو نحو من أنحاء قراءة المستقبل .

إن قراءة المستقبل في معرفة كيفية سقوط المجتمعات، كما حصل في المجتمعات السالفة والأمم السابقة والكثير من الحضارات المادية التي قامت على اسس منحرفة إذ سادت... ثم بادت ، وعلى هذا الأساس نقول: أن الديمقراطية الرأسمالية محكوم عليها بالانهيار والفشل المحقق في نظر الإسلام، وذلك بسبب مفاهيمها المادية الخالصة، التي لا يمكن لها أن تسعد البشر بنظام يستوحي جوهره منها، ويستمد خطوطه العامة من روحها وتوجيهها (٤٤) .

﴿لَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْفَيْكَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾ (٤٥).

ومن هنا يتبين لنا أن قيام الأمم والمجتمعات على غير أساس (التوحيد والعدل) يعني الكفر بالله عز وجل، والاتخاذ من الشيطان ولي ، ومخالفة السنن التاريخية والاجتماعية ومنها الدين والفطرة الإنسانية، وارتكاب الذنوب، وشيوع المظالم والانحرافات السياسية والاقتصادية والأخلاقية، ومعاداة المصلحين ومحاربتهم، وبناء المحتوى الداخلي للفرد والمجتمع بناء منحرفا، وتمزق وحدته وتصاعد صراعاته الداخلية، وهذه كلها عوامل للهدم تحدث عنها القرآن وحذر المسلمين من الوقوع بها. (٤٦).

واذا البناء الاجتماعي كان قائما على وفق صيغة اللادينين حيث إن هذه الصيغة تستبعد الله سبحانه وتعالى من البناء الاجتماعي وتتنكر للفطرة الإنسانية، وبمعنى آخر أنها تخرج عن الإطار الديني للحياة، ونحن قد عرفنا أن الدين سنة اجتماعية وتاريخية تشكل اتجاهها عاما في الحياة الإنسانية، وسنة من هذا النوع تقبل التحدي لمدة من الزمن،

ولكن ليس إلى ما لا نهاية، وهي تسحق الذي يخرجون عليها في نهاية المطاف، ولذا فإن المجتمع اللاديني محكوم عليه بالانهيار إن عاجلاً أو آجلاً (٤٧).
إن الكفر بالله يعني اتخاذ مثل وقدرات متدنية ومتسافلة للمجتمع وهذه المثل والقدرات سوف تؤدي إلى تجميد حركة المجتمع وإعاقة تطوره ونموه، ومن ثم تكون سببا في تشتته وانهياره وفي ضوء ذلك يمكن معرفة مستقبل المجتمع في أثناء معرفة قدواته ومثله العليا.

يقول سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُهُمْ إِلَّا تَتَابَعُوا ۚ وَكَذَلِكَ أَخَذُ رَبُّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرْآنَ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخَذَهُ أَكْبَرُ شِدِيدٍ ۚ ﴾ (٤٨).

﴿ مَثَلُ الَّذِينَ أَخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْفَرَسِ كَبُوتٍ أَخَذَتْ يَتًا وَلَئِنْ أَهْرَكَ الْبُيُوتِ لَبِيتُ الْفَرَسِ كَبُوتٍ ﴾ (٤٩)، فالقاعدة الفاسدة التي تتفرع منها وتنبت فيها كل المفاسد وعوامل الهدم التخريب الأخرى، وذلك لأن سلوكيات الناس في مجتمعات الكفر بالله، وعلاقاتهم مع بعضهم بعضاً، وعلاقاتهم بالمجتمعات الأخرى، وحتى علاقاتهم بالطبيعة، ستكون كلها عوامل هدم وتشتيت وتخريب للمجتمع الانساني الكافر لأنها سلوكيات وعلاقات منحرفة، وخاطئة وظالمة، فضلاً عن كونها سبباً لزوال نعم الله ونزول عقابه بشكل مباشر أو غير مباشر، إن المظالم المختلفة التي تشهدها المجتمعات البشرية في العصر الحاضر، كالظلم الاقتصادي والظلم الاجتماعي، والظلم السياسي، وظواهر الاستعمار الحديث والقديم واستغلال المستضعفين والتمييز العنصري، وسوء توزيع الثروات على الصعيد العالمي، والتفاوت والأختلاف الطبقي، والمفاسد الأخلاقية، والمفاسد السلوكية كلها ظواهر متفرعة عن ظاهرة الكفر بالله وأنكار رسالاته السماوية (٥٠)، وهذا هو معنى قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا ۚ ﴾ (٥١).

وقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾ (٥٢)، وهنالك نوع ترابط آخر بين السنن الالهية وقراءة المستقبل يتحدث عنه قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ ﴿٥١﴾ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٥٢﴾ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمُ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴿٥٣﴾ فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٥٣).

ومعنى هذه الآيات الكريمة أن الله سبحانه وتعالى يبعث الأنبياء والرسل إلى الأمم والمجتمعات يذكرونهم بالتوحيد، والعودة الى الله وإخلاص الإنابة إليه، ثم يختبرهم بشتى أنواع الابتلاءات والمحن ويأخذهم بالبأساء الضراء ولكن بمقدار لا يلجئهم إلى التضرع ولا يضطرهم إلى الابتهاال والاستكانة لعلهم يتضرعون إليه بحسن اختيارهم، ويلين قلوبهم فيعرضوا عن التزيينات الشيطانية وعن الإخلاق إلى الأسباب الظاهرية، لكنهم لم يتضرعوا إليه، بل أقسى الاشتغال بأعراض الدنيا قلوبهم وزين لهم الشيطان أعمالهم، وأنساهم ذكر الله، فلما نسوا ذكر الله سبحانه فتح الله عليهم أبواب كل شيء وصب عليهم نعمه المتنوعة صبا حتى إذا فرحوا بما عندهم من نعم، واغتروا، واستقلوا بأنفسهم من دون الله، أخذهم الله بغتة ومن حيث لا يشعرون به، فإذا هم يائسون من النجاة، شاهدون سقوط ما عندهم من الأسباب فقطع دابر القوم الذين ظلموا (٥٤).

ومن طريق هذه السنة الالهية نستطيع معرفة المستقبل الذي ينتظر كل أمة تعيش نفس الظروف الموضوعية التي عاشها هذا المجتمع الذي تحدثت عنه الآيات المتقدمة يقول سبحانه وتعالى: ﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٧٦﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴾ (٥٥).

﴿ لِّمِيزَ اللَّهُ الْخَيْثُ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلُ الْخَيْثُ بَعْضُهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمُهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ (٥٦).

يوجد في داخل كل مجتمع من المجتمعات البشرية قطبان متضادان هما: قطب الخبائث، وقطب الطيبات، ويشكل كل قطب مركز استقطاب في ذلك المجتمع، فقطب الخبائث يستقطب عناصر الشر والفساد، بينما تتجمع عناصر الخير والصلاح حول قطب الطيبات(٥٧).

للقطين حركتان الأولى حركة عمودية والثانية حركة أفقية إذ تكون حركة قطب الخبائث حركة إفسادية وأما حركة قطب الطيبات فهي حركة إصلاحية.

إن حركة قطب الخبائث على المستوى العمودي تؤدي إلى تراكم مختلف أنواع الخبائث وتجمعها في إطار واحد، ويدو هذا التراكم للوهلة الأولى نوعاً من النمو، ولكنه في الحقيقة - وبحسب الكشف القرآني - تضخم وانتفاخ مصاحب بالعد التنازلي المؤدي إلى ساعة الصفر التي تعلن (انفجار) قطب الخبائث أو بتعبير آخر انهياره وسقوطه، وهذا ما يسميه القرآن بالحبط، ولن نحتاج إلى تعليل غيبي لتفسير انهيار قطب الخبائث بفعل تراكماته المتواصلة لأن هذه التراكمات ستؤدي إلى نتيجتين هما: الأولى: زيادة المتناقضات داخل قطب الخبائث نفسه، بسبب الطبيعة غير المتجانسة للخبائث المتراكمة، والثانية: زيادة ردود الفعل الراضية لتضخم الخبائث في الوسط الاجتماعي، مما يزيد في حدة الصراع بين قطبيه الأساسيين(٥٨).

وتأسيساً على هذا، فإنه ليس من العيب تصور حركة التاريخ بأنها تسير إلى خطاها ببطيء على أن يكون هذا التقرير واصفاً لحركة الواقع، مستنداً إلى حقائق تاريخية وقعت وانقضت زمانها، إلا أن ذلك لا يبرر إطلاقاً تكوين مجموعة من الأحكام القيمة لحركة التاريخ وتعميمها بصورة غير منضبطة على حركته في المستقبل(٥٩).

وعندما ينحدر العد التنازلي حتى يصل إلى الصفر، بمعنى عندما يصل تراكم الخبائث إلى أعلى مستوياته ينهار قطب الخبائث وتبدأ دورة جديدة في الحياة الاجتماعية. وقد تبدأ هذه الدورة أو المرحلة الجديدة بحالة من الفراغ، أو تعويم السلطة، بحكم كونها مرحلة انتقالية، مما يتيح للانتهازيين محاولة الاستحواذ عليها لكنها سوف تستقر باستلام قطب الطيبات زمام القيادة والتوجيه، وبهذا يحكم قطب الخبائث على نفسه بالموت(٦٠).

وهذه هي سنن الله في المجتمعات لا تغيير فيها ولا محاباة لأحد، إنها المقياس الذي نقيس به مقدار التزامنا ونقرأ من خلالها مستقبلنا ، والمعيار الذي نعرف به مدى تفريطنا وتقصيرنا، والميزان الذي نحكم به على كافة الأمور، ولذلك كان نجاح الإنسانية وفوزها مرتبط ومعتد على مدى التزامها بقوانين هذه السنن والانقياد لأحكامها، والتخطيط للمستقبل في أثنائها؛ لكي تسير لها الأمور سيراً متزناً في طريق الله المستقيم الذي لا اعوجاج فيه ولا التواء. وهنالك ترابط آخر بين السنن الكونية وقراءة المستقبل نستطيع فهمه من طريق الآيات التي نتحدث عن قاعدة : أن كل شيء بسبب، فمن أمثلة الأسباب المادية ما يتجسد بقوله سبحانه وتعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنْ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أُنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٦١). ومن أمثلة الأسباب المعنوية ما يظهر في قوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنْ تَنْقُؤْا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾ (٦٢).

والاعتماد على الأسباب لا ينافي التوكل، فحقيقة التوكل الثقة بالله والطمأنينة به والسكون إليه فالتوكل هو عمل القلب (٦٣).

الأسباب والمسببات هي خلق من خلق الله سبحانه وتعالى ، فهو خالق كل شيء وما الأسباب والمسببات جزء من خلقه ومعنى ذلك أن السبب إنما يعمل ويستلزم مسببه بموجب سنة الله وثبوتها ونفاد المسببات هذه تكون بأسبابها، فالمسببات تحدث بالأسباب الموجبة لها لا أنها تحدث عند وجود هذه الأسباب فالنار مثلاً سبب الإحراق لما أودع الله فيها من معاني الحرارة المستوجبة للإحراق لا أن الإحراق يحدث عند وجود النار فمع توفر الشرط وارتفاع المانع ووجود المقتضي يحدث الإحراق، "كل سبب موقوف على وجود شروطه وانتفاء موانعه، فالأكل مثلاً سبب للغذاء والشبع واستدامة الحياة ولكن بشرط سلامة الأعضاء الضرورية لتلقي الطعام والاستفادة منه وانتفاء الموانع التي تعيق عمل هذه الأعضاء (٦٤).

وليس من الصحيح عدم الأخذ بنظر الاعتبار أثر الأسباب بحجة الإيمان بالقضاء والقدر، قال (ﷺ): ((اعملوا فكل ميسر أما أهل السعادة فييسرون لعمل أهل السعادة وأما أهل الشقاوة فييسرون لعمل أهل الشقاوة، ثم قرأ: (فأما من أعطى واتقى وصدق

بالحسنى فسنيسره ليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى((((٦٥).

ومن الترابط الحقيقي بين السنن و المستقبل هو هذه القاعدة : من يترك هدى الله ويختار غير الله يتركه الله للذي اختاره من دون الله ، يقول سبحانه وتعالى : ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بُيِّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ تُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَتُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۚ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ (٦٦)، أي يتركه الله وما اختاره لنفسه من دون ويكله إلى ما توكل عليه (٦٧).

ويهدد القرآن الكريم من يتبع غير هدى الله يقول تعالى: ﴿ وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۚ قُلْ إِنَّ هُدَىٰ اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ ۚ وَلَئِنَّ آتَابِعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ۚ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ (٦٨).

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَئِنْ آتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَتَّبِعُوا فِلْتَاكَ ۖ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِلْتَهُمْ ۖ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبَلَهُ بَعْضٌ ۚ وَلَئِنْ آتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ۚ إِنَّكَ إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ (٦٩)، فهذا خطاب للرسول (ﷺ) والمراد به أمته (٧٠)، فهو يعد من اتبع هدى الله، لا حزن ولا خوف عليه، يقول سبحانه وتعالى : ﴿ قُلْنَا أَهْطُوا مِنْهَا جَمِيعًا ۚ فَمَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنْهُ هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (٧١).

ويعدده أيضا بطيب العيش ، ويهدد للمعرض عنه بالعيش الضنك، يقول سبحانه وتعالى: ﴿ قَالَ أَهْطُوا مِنْهَا جَمِيعًا ۚ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۚ فَمَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنْهُ هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ۚ ﴿١١٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى ۚ ﴿١١٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ۚ ﴿١١٥﴾ قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيْنَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى ۚ ﴿١١٦﴾ وَكَذَلِكَ نُجَذِّبُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ كَانُوا بِلَايَاتِنَا يَاسِينَ ۚ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشْدُّ وَأَبْقَى ۚ ﴾ (٧٢).

ويرسم لنا القرآن علاقة جديدة بين سنة من سنن الله وبين نصر المؤمنين حيث أنها ثابتة لا تتخلف يقول سبحانه وتعالى ﴿ وَلَوْ تَلَوْتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوْا الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وِثْرًا وَلَا نَصِيرًا ٧٣ ﴾ سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ سُنَّةَ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿ (٧٣).

حتى وإن تأخر نصر المؤمنين؛ فأما يتأخر لأجل نصر أكبر كما نصر الله رسوله (ﷺ) ومن معه من المؤمنين على قريش ففتح مكة سنة ثمان للهجرة ولم يحصل النصر التام إلا بعد مضي أكثر مدة نبوته (ﷺ) ومهما أصاب المؤمنين من أذى من العدو وغلبة له فإن وعد الله لهم بالنصر لن يتخلف وأن تأخر زمانا فهو متحقق لاحالة، يقول عز من قائل : ﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ١١٣ ﴾ إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ١١٤ ﴾ وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ ﴿ (٧٤).

وهناك علاقة أخرى بين السنن الألهية وأحداث المستقبل تطالنا بها الآيات القرآنية المباركة وهي الربط بين الأيمان والأبتلاء المستقبلي والابتلاء قد يكون بالشر وقد يكون بالخير.

يقول سبحانه وتعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَبَلَّوْكُمْ بِالْشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ (٧٥).

ونقرأ علاقة جديدة بين السنن الألهية وقراءة المستقبل مفادها : إنه لا يفلح الظالمون. يقول سبحانه وتعالى: ﴿ قُلْ يَقَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَاتِرِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عِقَابُهُ أَلَدَارٍ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾ (٧٦)، بل أن سنة الله مطردة وثابتة في هلاك الأمم الظالمة .

﴿ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْفَرَى نَقِصُهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ ١٠٠ ﴾ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ ءَالِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَنْبِيْهِ ١٠١ ﴾ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْفَرَى وَهِيَ ظُلُمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿ (٧٧).

ويؤكد لنا الله في كتابه الكريم بأن الدول قد تبقى مع الكفر ولا تبقى مع الظلم، قال - تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴾ (٧٨)، (بظلم) أي بشرك وكفر ... إن الله لا يهلك أهل القرى بمجرد كونهم مشركين، إذا كانوا مصلحين في المعاملات فيما بينهم يعامل بعضهم بعضاً على الصلاح وعدم الفساد (٧٩). وبالتمعن بالآيات السابقة يمكن للباحث أن يقرأ علاقة جديدة في الترابط بين سنة الله في الظالمين وعاقبتهم حيث إن العاقبة السيئة للظلم تصيب، يقول تعالى: ﴿ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَىٰ نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ ﴾ (٨٠) وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيرٍ ﴿٨١﴾ وَكَذَلِكَ أَخَذَ رَبُّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخَذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿٨٢﴾، ويقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَلُهَا ﴾ (٨١)، ويقول سبحانه أيضاً : ﴿ أَلَمْ تَهْلِكِ الْأَوَّلِينَ ﴿٨٦﴾ ثُمَّ نَتَّبِعُهُمُ الْآخَرِينَ ﴿٨٧﴾ كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴾ (٨٢).

وهناك علاقة أخرى بين السنن الإلهية وقراءة المستقبل حدودها الطغيان من جهة وعاقبة الطغاة من جهة أخرى والطغيان نوعان: طغيان النعمة، وطغيان السلطة، فعن طغيان النعمة يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ (٨٣)، ويقول تعالى: ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا فَبَلَكَ مَسْكَنُهُمْ لَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ ﴾ (٨٤).

وأما في طغيان السلطة، فقد ضرب الله له مثلاً بفرعون وطغيانه ليؤسس سبحانه وتعالى بعد ذلك قاعدة سننية نقرأ المستقبل بتحققها متى ما تحققت مقوماتها، يقول - عز وجل - : ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ﴿١٥﴾ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ رَبِّهِمْ يَا لَوَادِ الْقُدَيْسِ طُوى ﴿١٦﴾ أَذْهَبَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿١٧﴾، وعن طغيان فرعون يقول - عز وجل - : ﴿ وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ

وَطَنُوا أَنَّهُمْ إِنَّا لَإِيْرَجِعُوْنَ ﴿٨٦﴾، وأخبرنا سبحانه وتعالى عن أقوال فرعون وأفعاله الشنيعة: ﴿ فَحَسَرَ فَنَادَى ﴿٨٧﴾ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْآخِلَى ﴾ (٨٧)، وقال: ﴿ وَقَالَ الَّذِي ءَامَنَ يَنْقُومُ اتَّبِعُونِ أَهْدِيكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴾ (٨٨).

أما في طغيان الأمم والمجتمعات فيقول - عز وجل - : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿١﴾ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴿٢﴾ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ﴿٣﴾ وَتَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴿٤﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْدَادِ ﴿٥﴾ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ﴿٦﴾ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ﴿٧﴾ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿٨﴾ إِنَّ رَبَّكَ لَإِلَهٌ مَرْصَادٌ ﴿٩﴾، وقال سبحانه في فرعون: ﴿ فَآخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى ﴿١٠﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَن يَخْشَى ﴾ (٩٠).

ليرسم لنا سبحانه وتعالى علاقة سببية حاصلها قراءة مستقبلية بهلاك ألطغاة أمم وأفراد واذا تفحصنا آيات القرآن الكريم نجد ترابط بين كثرة الذنوب وهلاك الأفراد والأمم، يقول سبحانه وتعالى: ﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ تُمَكِّنْ لَهُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخِرِينَ ﴿٦﴾ ﴾ (٩١)، ويقول ايضا - جل شأنه-: ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَانَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن وَّاقٍ ﴾ (٩٢).

وهناك علاقة ترابط أخرى بين تقوى الله وتهيئة مخرجا لمن يتقي الله ، يقول تعالى: ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَنَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴿٣﴾ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿٤﴾ ﴾ (٩٣)، ومن يتق الله يجعل له فرقانا، يقول تعالى: ﴿ يَتَأْتِيَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَن تَنْفُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيَكْفُرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ (٩٤)،

فالمعنى اللغوي للفرقان هو : الفصل بين الشيئين أو الأشياء اي: إذا إتقى الناس الله يجعل لهم نتيجة لهذه التقوى وبسببها صفة نفسية راسخة من العلم والهداية والنور في قلوبهم يفرقون به بين الحق والباطل ومخرجاً من الشبهات ونجاة من الشدائد(٩٥).

وعن علاقة أخرى بين سنن الله الالهية وقراءة المستقبل تحدثنا آيات القرآن الكريم حيث تربط بين الإيمان والعمل الصالح والحصول على الحياة الطيبة، يقول تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنفَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٩٦).

ويقول تعالى أيضا : ﴿الرَّكَتَبُ أَهْكَمْتُ إِلَهُهُ ثُمَّ فَصَّلْتُ مِنْ لَّدُنِّ حَكِيمٍ خَيْرٍ ۝١ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ۚ إِنِّي لَكَرِيمٌ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ۝٢ وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُغْفِرْ لَكُمْ مِّنْعَاصِيكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ ۖ﴾ (٩٧)، والمتاع الحسن كما انه قد يكون بالنوع كذلك قد يكون بالكم في هذه الحياة الدنيا أما في الآخرة فهو بالنوع والكم وبما لم يخطر على قلب بشر حيث نعيم الله وجنته.

الخاتمة

إنَّ من الضروري جدا على الباحثين في الشأن القرآني أن يدرسوا ويتمعنوا في معرفة السنن الكونية وكذلك في كيفية توظيف هذه السنن في قراءة المستقبل وذلك لوجود العلاقة الوثيقة بين السنن الالهية وبين توقع الحوادث المستقبلية وهذه العلاقة غالبا ماتكون من نوع علاقة السبب والمسبب ..

وعملية قراءة المستقبل تعدُّ عملية منظمة تبدأ من دراسة الماضي بكل ما فيه من أحداث وسنن، لتمر بالحاضر لتتهيء للأمة الإسلامية موقعا في تلك المعرفة ، فالأمة الإسلامية مدعوة لأعمال البصيرة والفكر في المستقبل الذي تبتغي معرفته ، ولا تتم هذه العملية بالشكل الصحيح إلا إذا درسنا سنن الله تعالى فيما سبق من الأقوام، ونظرنا إلى التاريخ بعين الناقد البصير

ولذلك يحثنا القرآن الكريم على السير في الأرض حقيقة كان هذا السير أو مجازا ؛ و يحثنا ايضا على دراسة التاريخ المنظور أو المدون ؛ ببصيرة وقادة ، ووعي نافذ ؛

لاستخلاص العبر وأخذ الدروس، واستنباط السنن ، للاستفادة من التجارب السابقة حتى تتجنب الأمة مواقع الخطأ التي قادت الجماعات البشرية ، والأمم والحضارات السابقة إلى السقوط الحضاري ، والدمار الاجتماعي ، ولسلوك سبيل النهوض والبناء وهنالك نوع ترابط بين السنن الالهية وقراءة المستقبل يتحدث عنه قوله تعالى :

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَآخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ﴿٤٢﴾ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا نَضَّرِعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِم أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾ فَقَطَّعَ دَايِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٩٨﴾﴾.

ومعنى هذه الآيات الكريمة أن الله سبحانه وتعالى يبعث الأنبياء والرسل إلى الأمم والمجتمعات يذكرونهم بالتوحيد، والعودة الى الله وإخلاص الإنابة إليه، ثم يختبرهم بشتى أنواع الأبتلائاتوالحن ويأخذهم بالبأساء الضراء ولكن بمقدار لا يلجئهم إلى التضرع ولا يضطرهم إلى الابتغال والاستكانة لعلهم يتضرعون إليه بحسن اختيارهم، ويلين قلوبهم فيعرضوا عن التزيينات الشيطانية وعن الإخلاد إلى الأسباب الظاهرية، لكنهم لم يتضرعوا إليه، بل أقسى الاشتغال بأعراض الدنيا قلوبهم وزين لهم الشيطان أعمالهم، وأنسأهم ذكر الله، فلما نسوا ذكر الله سبحانه فتح الله عليهم أبواب كل شيء وصب عليهم نعمه المتنوعة صبا حتى إذا فرحوا بما عندهم من نعم، واغتروا، واستقلوا بأنفسهم من دون الله، أخذهم الله بغتة ومن حيث لا يشعرون به، فإذا هم يائسون من النجاة، شاهدون سقوط ما عندهم من الأسباب فقطع دابر القوم الذين ظلموا

فالقاعدة الفاسدة التي تتفرع منها وتنتب فيها كل المفاسد وعوامل الهدم التخريب الأخرى، وذلك لأن سلوكيات الناس في مجتمعات الكفر بالله، وعلاقاتهم مع بعضهم بعضا، وعلاقاتهم بالمجتمعات الأخرى، وحتى علاقاتهم بالطبيعة، ستكون كلها عوامل هدم وتشتيت وتخريب للمجتمع الانساني الكافر لأنها سلوكيات وعلاقات منحرفة، وخاطئة وظالمة، فضلا عن كونها سببا لزوال نعم الله ونزول عقابه بشكل مباشر أو غير مباشر، إن المظالم المختلفة التي تشهدها المجتمعات البشرية في العصر الحاضر، كالظلم الاقتصادي والظلم الاجتماعي، والظلم السياسي، وظواهر الاستعمار الحديث والقديم

واستغلال المستضعفين والتميز العنصري، وسوء توزيع الثروات على الصعيد العالمي، والتفاوت والأختلاف الطبقي، والمفاسد الأخلاقية، والمفاسد السلوكية كلها ظواهر متفرعة عن ظاهرة الكفر بالله وأنكار رسالاته السماوية

Abstract

That the future industry knowledge widely available shall be promoted, and that the wording of a future science is an integral part of the future industry itself part, which is aware of the Ptosasemstqubl we have not we have the where our future crisis tampering by others or Atgmpeha, and even others does not make our future for us. The culture of forethought and efficiency are the foundations of future industry minute and heavy (planning - time - strategy) this culture make eye on the various Alomhbaoualemha, and make witnesses than, the future is connected with a rope from Allah and a rope from the people, and from the lower rope connected to the Hereafter. And research in the future research in the world of possibility and potential investment, as the world expresses the potential latent energies of variety.

And that history brings us to the memory confirm the existence of infrastructure and conscious of that integration, cooperation and supportive of him while religion assures us paints aware Snnaa integrated and educational guidance to take advantage of this awareness and the future looks to us to take advantage of that .. This Sunan highlighted by the Quran and Sunnah regarding extensions of time, and Btnoat meeting and formulas souls, and indicators of awareness of the obligatory duties cosmic, and the ways of Orientalism future as part of the drafting of the other equation constituent lies under the solid base is: "The (God) (no change) (as a people) until (change) what (themselves). " VsaaghtAlsnnah conditional equations in the framework of the awareness and sought to do and check the condition and enables

هوامش البحث

(١) عماد خصاونة وخضر إبراهيم ، ألسنن الألهية في القرآن الكريم: ٢١٧.

(٢) ينظر محمد رشيد رضا، تفسير المنار: ١/١٤٥.

- (٣) ينظر توفيق بن أحمد ، خصائص السنن الكونية والأجتماعية في القرآن الكريم ، مقالة على الانترنت
- (٤) سيد قطب، في ظلال القرآن :١/٤٥٠.
- (٥) ينظر المصدر نفسه: ١/ ٤٥٣.
- (٦) ينظر محمد باقر الصدر ، المدرسة القرآنية : ٣٧-٣٩.
- (٧) القصص : ٨٣.
- (٨) ينظر محمد باقر الصدر ، المدرسة القرآنية : ٥٢.
- (٩) يوسف : ٩٠.
- (١٠) يونس: ٨١، ٨٢..
- (١١) محمد: ٧.
- (١٢) آل عمران: ١٢٦.
- (١٣) آل عمران: ١٦٠.
- (١٤) الرعد: ١١.
- (١٥) الأنفال: ٥٣.
- (١٦) آل عمران : ١٤٠،
- (١٧) المائدة : ١٠٠.
- (١٨) إبراهيم : ٧.
- (١٩) النحل : ١١٢.
- (٢٠) البقرة : ٢٤٣.
- (٢١) البقرة : ٢٥٢.
- (٢٢) هود: ١١٧.
- (٢٣) الأعراف: ١٧٠.
- (٢٤) ينظر رمضان خميس ، مفهوم السنن الربانية (دراسة في ضوء القرآن الكريم) : ١٨.
- (٢٥) هود: ١١٩.
- (٢٦) ينظر محمد باقر الصدر ،مقدمات في التفسير الموضوعي : ٥٣.
- (٢٧) ينظر المصدر نفسه : ٧٢-٧٣.
- (٢٨) السخاوي ، الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ : ٣٣.

- (٢٩) أبن الأثير، الكامل في التاريخ : ٨/١.
- (٣٠) ينظر عبد الكريم زيدان ، السنن الكونية في الأفراد والمجتمعات : ٥٧.
- (٣١) آل عمران : ١٣٧.
- (٣٢) محمد : ١٠.
- (٣٣) ق : ٣٦-٣٧.
- (٣٤) الحج : ٤٦.
- (٣٥) ينظر عبد الكريم زيدان ، السنن الكونية في الأفراد والمجتمعات : ٤٣.
- (٣٦) الحشر : ٢.
- (٣٧) سيد قطب في ظلال القرآن : ١٧٩/٦.
- (٣٨) الروم : ٩.
- (٣٩) أحمد محمد كنعان ، أزمنا الحضارية في ضوء سنن الله في الخلق : ١٤.
- (٤٠) الأنفال : ٢٤.
- (٤١) أحمد محمد كنعان ، أزمنا الحضارية في ضوء سنن الله في الخلق : ١٦.
- (٤٢) ينظر سيد قطب ، في ظلال القرآن : ١ / ٢٦٣.
- (٤٣) أحمد محمد كنعان ، أزمنا الحضارية في ضوء سنن الله في الخلق : ٣٧.
- (٤٤) ينظر محمد باقر الصدر ، الإنسان المعاصر والمشكلة الاجتماعية : ٧٦.
- (٤٥) الإسراء : ٥٨.
- (٤٦) محمد باقر الصدر ، الإنسان المعاصر والمشكلة الاجتماعية : ٨٩.
- (٤٧) محمد باقر الصدر ، الإنسان المعاصر والمشكلة الاجتماعية : ١٠٤.
- (٤٨) هود : ١٠١-١٠٢.
- (٤٩) العنكبوت : ٤١.
- (٥٠) ينظر محمد باقر الصدر ، مقدمات في التفسير الموضوعي : ٥٦ - ٥٧.
- (٥١) طه : ١٢٤.
- (٥٢) الحج : ٣١.
- (٥٣) الأنعام : ٤٢-٤٥.
- (٥٤) ينظر محمد حسين الطباطبائي ، الميزان في تفسير القرآن : ٩ / ١٠٢.
- (٥٥) الأعراف : ١٨٣.

- (٥٦) الأنفال : ٣٧.
- (٥٧) محمد حسين الطباطبائي، تفسير الميزان : ١٠١/٩.
- (٥٨) محمد حسين الطباطبائي، تفسير الميزان : ٧ / ٨٩ - ٩٢.
- (٥٩) ينظر محمد إبراهيم مصطفى ، نهاية إسرائيل في القرآن الكريم بين النبوة والأرقام : ١٢.
- (٦٠) صالح بن عواد بن صالح المغامسي، تأملات قرآنية : ٧٢ - ٧٥.
- (٦١) البقرة : ٢٢.
- (٦٢) الأنفال : ٢٩.
- (٦٣) أنظر خالد النجار، حيثيات قوانين سنن الرزق الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد
مقالة على الانترنت موقع أولكه، تأريخ الدخول ١-٩-٢٠١٥.
- (٦٤) ابن القيم ، مدارج السالكين : ١ / ١١٤.
- (٦٥) مسلم بن الحجاج ، صحيح مسلم كتاب القدر: رقم ٤٧٨٦.
- (٦٦) النساء : ١١٥.
- (٦٧) أنظر محمد بن جرير الطبري ، جامع البيان في تأويل القرآن : ٢٠٥/٩.
- (٦٨) البقرة : ١٢٠.
- (٦٩) البقرة : ١٤٥.
- (٧٠) ينظر محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن : ١٥١/٢.
- (٧١) البقرة : ٣٨.
- (٧٢) طه : ٢٣-٢٧.
- (٧٣) الفتح ٢٢-٢٣.
- (٧٤) آل عمران ١٣٩-١٤١.
- (٧٥) الأنبياء ٣٥.
- (٧٦) الأنعام : ١٣٥.
- (٧٧) هود : ١٠٠-١٠٢.
- (٧٨) هود : ١١٧.
- (٧٩) الفخر الرازي ، التفسير الكبير : ١٨ / ٧٦.
- (٨٠) هود : ١٠٠-١٠٢.
- (٨١) محمد : ١٠.

(٨٢) المرسلات : ١٦-١٨.

(٨٣) النحل : ١١٢.

(٨٤) القصص : ٥٨.

(٨٥) النازعات : ١٥-١٧.

(٨٦) القصص : ٣٩.

(٨٧) النازعات : ٢٢-٢٣.

(٨٨) غافر: ٢٩.

(٨٩) الفجر: ٦-١٤.

(٩٠) النازعات : ٢٥-٢٦.

(٩١) الأنعام: ٦.

(٩٢) غافر: ٢١.

(٩٣) الطلاق: ٢-٣.

(٩٤) الأنفال: ٢٩.

(٩٥) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد : ٢٧/١١.

(٩٦) النحل : ٩٧.

(٩٧) هود : ١-٣.

(٩٨) الأنعام: ٤٢-٤٥.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

❖ عماد خصاونة وخضر إبراهيم ، ألسنن الألهية في القرآن الكريم ، مجلة المنارة ، المجلد ١٥ :

٢١٤

❖ محمد رشيد رضا (ت ١٣٣٥ هـ) ، تفسير المنار ، دار الفكر ، بيروت ، ط ٢ ١٩٩٣ م

❖ ينظر توفيق بن أحمد ، خصائص السنن الكونية والأجتماعية في القرآن الكريم ، مقالة على

الانترنت ، تأريخ الدخول : ٢٠١٥ ٧/١٤

❖ سيد قطب ، في ظلال القرآن ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ط ٤ ١٩٨٩ م

❖ محمد باقر الصدر ، المدرسة القرآنية ، تحقيق : لجنة التحقيق التابعة للمؤتمر العالمي للأمام

الصدر ، مركز الأبحاث والدراسات التخصصية للشهيد الصدر ، قم ، ط ١ ١٤٢١ هـ

- ❖ رمضان خميس ، مفهوم السنن الربانية (دراسة في ضوء القرآن الكريم) ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ط١ ١٩٩٢
- ❖ محمد باقر الصدر ، مقدمات في التفسير الموضوعي ، دار التعارف بيروت لبنان ، ط الثانية ١٩٨١ م
- ❖ السخاوي ، الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ، دار الفكر ، بيروت ، ط ٢ ١٩٩٣ م
- ❖ عز الدين علي بن أبي الكرم المعروف بأبن الأثير (ت ٦٣٠ هـ) ، الكامل في التاريخ ، دار بيروت ، ١٩٦٥ م
- ❖ عبد الكريم زيدان ، السنن الإلهية في الأمم و الجماعات والأفراد ، ط الثالثة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م
- ❖ أحمد محمد كنعان ، أزمتنا الحضارية في ضوء سنن الله في الخلق ، دار المعارف ، بيروت ، لبنان ط ٢ ٢٠٠١
- ❖ محمد حسين الطباطبائي ، الميزان في تفسير القرآن ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ط ٣ ١٣٩٣ هـ
- ❖ محمد إبراهيم مصطفى ، نهاية إسرائيل في القرآن الكريم بين النبوة والأرقام ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ط ٤ ١٩٩٩ م
- ❖ صالح بن عواد بن صالح المغامسي ، تأملات قرآنية ، دار الفكر ، بيروت ، ط ١ ١٩٩٨ م
- ❖ خالد النجار ، حيثيات قوانين سنن الرزق الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد مقالة على الانترنت موقع أولكه ، تأريخ الدخول ١-٩-٢٠١٥ م
- ❖ ابن قيم الجوزية ، مدارج السالكين ، تح: محمد محيي الدين ، دار الفكر ، بيروت ط ٣ ٢٠٠٢ م
- ❖ أبو الحسن مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١ هـ) ، صحيح مسلم ، دار ابن حزم ، بيروت ، ط الأولى ١٤١٦ هـ.
- ❖ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ) ، جامع البيان في تأويل القرآن ، تحقيق عبد الله بن عبد الحسين التركي ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، ط ٢ ٢٠٠١ م
- ❖ أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت ٦٧١ هـ) ، الجامع لأحكام القرآن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م
- ❖ أبو عبد الله فخر الدين محمد بن عمر بن حسين التيمي الرازي (ت ٦٠٦ هـ) ، التفسير الكبير ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط ٣ ١٤١٥ هـ
- ❖ الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، دار ابن حزم ، بيروت ، ط ١ ١٤١٦ هـ.
- ❖ القاسمي ، محاسن التأويل ، دار الفكر ، بيروت ط ٣ ٢٠٠٢ م >